وسائل التقييم النفسي للطفل خلال مرحلة الكمون، اختبار تفهم الموضوع نموذجا

Methods of psychological evaluation of child during the latency stage. Thematic appreciation test as model

جلال عقيلة[1] ، بن خليفة محمود[2]

[1] جامعة الجزائر – مخبر علم النفس التحليلي – 02 (الجزائر)، dj.akila@yahoo.fr

[2] جامعة الجزائر 02 (الجزائر)، benkhelifa60@outlook.com

تاريخ الاستلام: 2019/08/20 تاريخ القبول: 2023/04/30 تاريخ النشر : 2023/06/18

الملخص:

تدعو الاختبارات الإسقاطية إلى استثمار الواقع والخيال في آن واحد، الذي يعكس الحياة النفسية للطفل.

في هذا المقال، سيتم التركيز على اختبار تفهم الموضوع، من بين وسائل التقييم النفسي للطفل خلال فترة الكمون. من خلال دراسة حالة لطفلة تعاني من هبوط المستوى الدراسي واضطرابات سلوكية، سنقدم خطوات التقييم النفسي، وسنتعمق في تحليل اختبار تفهم الموضوع.

سمح لنا هذا التحليل بالتوصل إلى أن الطفلة تعاني من اضطرابات انفعالية، والذي يمكن أنه تسبب في ظهور مشاكلها السلوكية والدراسية.

الكلمات المفتاحية: مرحلة الكمون، الطفولة، الاختبارات الإسقاطية، اختبار تفهم الموضوع، التقييم النفسي.

Abstract:

Les outils de bilan psychologique chez l'enfant en période de la latence, le TAT comme modèle.

Le test projectif sollicite l'investissement du réel et de l'imaginaire en même temps, qui reflète la vie psychologique de l'enfant.

Cet article met l'accent sur le test d'appréciation thématique(TAT) parmi les outils d'évaluation psychologique avec l'enfant en période de la latence.

À travers l'étude du cas d'une enfant qui présente un fléchissement scolaire et des troubles de comportement, on va présenter les étapes du Bilan psychologique, et nous allons approfondir dans l'analyse du TAT. Cette analyse nous a permis de relever des troubles affectifs chez l'enfant.

Key words: latency stage, childhood, projective tests, TAT, psychological evaluation.

المؤلف المرسل: جلال عقيلة ، **الإيميل:** dj.akila@yahoo.fr

مقدمة:

يستند المختص النفسي في عمله العيادي إلى مجموعة من الوسائل والتقنيات إلى جانب المقابلة العيادية والملاحظة من أجل تقديم تشخيص دقيق للحالات التي تتقدم بطلب العلاج والمتابعة النفسية، وهذا من أجل أن يكون عمله أكثر مصداقية، حيث لا يكفي الاستناد إلى الأعراض الظاهرة، لأنها تكون ناتجة عن تراكمات نفسية مؤلمة، وتساعد وسائل الفحص في تأكيد الفرضيات التشخيصية أو نفيها.**(Cognet G. , Bachelier D.,2017, p6-9).**

وكثيرا ما نقابل في العمل العيادي اليومي طلبات الفحص يقدمها الأولياء من أجل أبنائهم بسبب صعوباتهم الدراسية وتدني المردود الدراسي، والذي تختلف أسبابه من طفل لآخر. لذلك يتحتم على المختص المرور على مجموعة من الاختبارات لتحديد التشخيص، فيلجأ إلى مختلف الروائز والاختبارات التي تساعد على تقدير مستوى ذكاء الطفل وتحديد الثغرات المعرفية، إلى جانب الاختبارات الاسقاطية التي تمكن من معرفه توجه التنظيم النفسي لدى الطفل.

يدعو الاختبار الاسقاطي إلى استثمار الخيال والواقع في آن واحد، وعلى الجهاز النفسي العمل على إيجاد تسوية بين ما يحرضه الاختبار من معاش داخلي ذاتي وبين ما تفرضه الوسيلة من إلزامية التكيف مع الواقع ومراعاة حدوده، وهنا يجد الطفل نفسه محصورا بين عالمين: العالم الخيالي وما يحمله من معاش وصراع ورغبات، وعالم واقعي وما يحتويه من مدركات وخصائص واضحة وما يفرضه من قواعد وحدود، وعليه أن يوازن بينهما فيقدم المحتوى الإسقاطي بطريقة متفردة تعبر عن خصائصه الذاتية، محافظا على خصائص الموضوع وهويته. ومن خلال هذا التناقض يمكن معرفة مدى قدرة الطفل على التمييز بين الواقع الداخلي والعالم الخارجي، وهذا مهم لفهم الفضاء أو الحيز النفسي **(Boekholt M ,1998 , P47).**

يساعد اختبار تفهم الموضوع على التعرف عن القدرة الإبداعية للطفل والبرهنة على وجود فضاء نفسي داخلي والذي هو أصل العقلنة، وهذا خلال سرد القصص ووضع الشخصيات في مشاهد وإنشاء سيناريوهات أصيلة وهذا بالرجوع إلى مادة الاختبار المقترحة، أين تشكل اللغة وظيفة رمزية أساسية في التعرف على مدى قدرة الطفل على الحفاظ على التوازن، فإذا بدا مشتتا وأثارت محتويات الاختبار الكف أو أدت إلى ظهور ردود فعل شديدة وجعلته يفقد

توازنه يمكن أن نستدل على وجود مشكل فيما يتعلق بالتمييز بين الواقع والخيال ما منع الوصول إلى إعطاء رموز ومعاني للمحتوى بطريقة متكيفة.

يدل إدراك المحتوى الظاهري للبطاقات على مدى قدرة الطفل على التمسك بالواقع والتكيف معه، والذي يظهر من خلال تقديم قصص متناسبة مع ما تظهر البطاقة، وتتدرج هذه القدرة حسب سن الطفل.

ولا يمكن أن تكون عملية إدراك الواقع ذات قيمة وذات فعالية إذا لم تصبغ بصبغة رمزية وذاتية، يتغذى بها الإدراك وتعطي له طابع هوامي انفعالي، الذي بدوره مهم في ترجمة الإدراك على شكل شعور وعاطفة **(Chabert C , Anzieu D ,1961, p)**.

وسنعالج في هذا المقال حالة عيادية لطفلة تعاني من تدني مستواها الدراسي بالإضافة إلى ظهور اضطرابات سلوكية، وتركز السؤال المحوري حول:

- إلى ماذا ترجع الصعوبات الدراسية والعلائقية للطفلة سارة؟
- **الفرضيات:**

-نفترض وجود تخلف ذهني بسيط، ما جعل صعوباتها الدراسية تظهر مع تدرج في صعوبة المناهج الدراسية التي تزداد تعقيدا مع تقدم الطفل في السن، لذلك ظهرت اضطراباتها السلوكية كردة فعل لإخفاء العجز عن التعلم.

- يمكن أن يرجع تدني مستواها الدراسي واضطراباتها السلوكية إلى اضطرابات انفعالية ترتبط بمعاشها النفسي الذي اتضح بعد زواج أختها

وسائل البحث:

سيتم الاعتماد على المقابلة العيادية، الملاحظة، اختبار الرورشاخ وتفهم الموضوع إضافة إلى اختبار النضج العقلي، وسيتم التركيز على خطوات تطبيق وتحليل اختبار تفهم الموضوع.

أهمية البحث :

- تكمن أهمية البحث في تبيان الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها في تشخيص الاضطرابات لدى الطفل.
- الكشف عن خلفيات السلوك وأسبابه.

- شرح أهمية الجانب العلائقي في التحصيل الدراسي.

1- المنهجية العامة للتحليل:

تعتمد مرجعيتنا في منهجية تحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع على ما قدمته **شابير** وزملائها في أعمال متفرقة **(Schantoub V.,1990) (Chabert C .Anzieu (Chabert C Brelet F,2003) D. ,1961)** ، كما سيتدعم التحليل بأفكار مونيكا بوخولت**(Bokholt M,1998)** وكارولين كولدمان**(Goldman C, 2018) ..**

1-1- المرحلة الأولى:

تحليل القصص بطاقة ببطاقة وكل قصة تدرس حسب بعدين، يتمثل البعد الأول في تحليل السياقات العامة التي لجأ إليها الطفل خلال سرد القصة، ويتعلق البعد الثاني في تحليل الإشكالية المطروحة بالرجوع إلى المحتويات الكامنة للبطاقات.

1-2- المرحلة الثانية:

تتلخص المرحلة الثانية في التحليل في الإجابة عن التساؤل المبدئي والمتمثل في ما هو توظيف النفسي وما هي الآليات المستخدمة في التجاوب مع معطيات الاختبار، وهنا يقترح **أنزيو** و **شابير** مجموعة من المؤشرات التي من خلالها يمكن فهم التوجه الدفاعي لدى الطفل.

- ❖ سياقات تضع في الواجهة الرجوع إلى الواقع الموضوعي، (محتوى مادة الإختبار): متمثلة في:
  - الوصف، التعلق بالتفاصيل، قصة قريبة من المحتوى الظاهر للبطاقة، تحديدات رقمية، تساؤل حول المدركات،البحث عن كلمة مطابقة للمدرك.
- ❖ سياقات تضع في الواجهة الرجوع إلى الواقع اليومي ، ونذكر منها:
  - الرجوع إلى العادات والتقاليد ، صورة للحياة اليومية، تصورات اجتماعية، المطابقة للمطالب الإجتماعية، التركيز على الملموس وعلى الفعل،التكوين العكسي.
- ❖ سياقات تترجم اللجوء إلى الفعل والتي تظهر:

- سواء من خلال التعبير في مواضيع من نوع القيام بالفعل: فعل، قام، أجرى، تسرع لفظي،انقطاع في مسار القصة.
- سواء على مستوى السلوك خلال تمرير البطاقات ويظهر هذا من خلال اندفاع، استثارة حركية، عدم استقرار حركي، طلب موجه إلى الفاحص، تعبيرات الوجه، ايماءات، ضحك، بكاء، غضب وقطع السرد بالمرور إلى الفعل.

❖ سياقات تترجم اللجوء إلى الخيال نذكر منها :

- هوامات، تخريف بعيد عن الصورة، خارج عن الموضوع، الرجوع إلى الخيال الطفولي (قصص، حكايات، أفلام)،إسقاط، تكرار نفس الموضوع رغم تغير المثير، أخطاء في الإدراك وغرابة في التعبير.

❖ سياقات تترجم الرجوع إلى العاطفة والتي تظهر من خلال:

- التعبير عن العواطف، ردة فعل عاطفية و/أو انفعالية، إزاحة العواطف على صور رمزية، تهويل/ لعب الأدوار، تمثيل مسرحي/ عواطف مبالغ فيها،قصة مخترعة، كما نجد مواضيع الخوف الكوارث وعواطف متضاربة/ مرونة في الانفعال.

تأخذ هذه السياقات معنى في إطارها العام وكيف وظفها الطفل.

في نهاية كل بروتوكول نتساءل عن:

❖ النوعية الكلية للخطاب، مع الأخذ بعين الاعتبار سن الطفل.

❖ مدى تناسق المزيج المدرك والمسقط.

❖ مدى عمق رمزية المحتوى، وما هي الرموز التي عالجها الطفل.

❖ القدرة على التعامل مع وسيلة الاختبار، حيث يعتمد الطفل في بنائه للقصص على الواقع الذي يشير إلى وجود محتوى نفسي يخدم المحتوى الهوامي.

❖ كيف يتم اقتصاد وتسيير الطاقة وكيف يتعامل مع النزوة.

❖ ما هي السياقات السائدة: أولية أم ثانوية، وماذا يظهر في الواجهة، وماهي قدرة الطفل على الربط الكافي الذي يضمن استمرارية الهوية **(Anzieu D., Chabert C.,1961 , p197-199).**

2- خطوات التحليل:

2-1- تجميع السياقات المكونة للخطاب:

تساعد عملية تجميع السياقات المكونة للخطاب على تقدير التنظيم الدفاعي للفرد، وهي عملية صعبة لأنها لا تتأسس على تقييم كمي لسياقات الفكر لكنه يطالب المختص بمعرفة عميقة وجيدة كي يتمكن من ربط السياقات، تحليلها وإعطائها معنى.

يمكن تجميع السياقات بالأخذ بعين الاعتبار درجة ظهورها، أو بالنظر إلى الوزن الذي تحمله، وهذا لوجود سياقات ذات دلالة مرضية مقارنة بغيرها التي تعتبر عادية أو أقل دلالة.

2-2- التحليل الكمي:

يجب ان تكون عملية التقييم صارمة، وهذا حسب القيمة والدلالة المرضية التي يشير إليها، حيث نشير إلى تواتر السياقات كالأتي:

\+ حضور .

++ متكرر.

+++ مستعمل بطريقة مبالغ فيها.

ويترجم تنوع السياقات مدى ثراء المعاش النفسي ومدى تعقده في آن واحد.

2-3- التحليل الكيفي:

يمكن أن نجد بعض السياقات في جميع التنظيمات النفسية، مثل الوصف، الاجترار، وهناك بعض السياقات تشير إلى مدى التنظيم العصابي للصراع، مثل الوصف مع التعلق بالتفاصيل، التركيز على الصراع النفسي الداخلي، ذهاب وإياب بين الرغبة والدفاع، العزل بين التصور والعاطفة، وهنا يمكن التمييز بكل وضوح بين العالم الداخلي والخارجي.

هذه السياقات وأخرى لها وزن اقتصادي ويمكن أن تحدد نوع العصاب في الصراع، هذه السياقات تترجم وضعية الفرد بين مواقع متناقضة: الكفاح بين الرغبة والدفاع، وجود صراع بين الجهاز النفسي، من بينها نجد التردد بين تصورات مختلفة، الاجترار، ذهاب وإياب بين

التعبير النزوي وبين الدفاع، الإنكار، التثقف، العزل بين التصور والعاطفة هذا يمكن أن يشير إلى توظيف عصابي هجاسي.

تشير سياقات المرونة إلى احتفاظ الجهاز النفسي ببعض المرونة، فالفرد لا ينعزل ولا ينغلق على نفسه في توظيف يوصف " منعزل " و"متثقف"، حيث تحتفظ الفكر بطابعه المرن.

إذا قلت سياقات الرقابة وصاحب ذلك سياقات الكف، لا سيما السياقات العملية، هذا يترجم صعوبة الانتقال بين العالم الداخلي والواقع الخارجي. فالتمسك بالواقع الخارجي لا يسمح بالتعرف على الصراع النفسي الداخلي والذي يكون بديلا عن التعبير عن معاش نفسي رديء أو مقموع، حيث يفشل في الترميز ويظهر الخلل في الإسقاط.

تظهر السياقات الأولية بدرجة منخفضة أو بكمية قليلة لما ترتفع سياقات الرقابة والصرامة، وهذا ما يسمح للجهاز النفسي بالتنفيس من اجل أن يتمكن من بلورة الصراع وإرصانه، لكن إذا ظهرت بكمية كبيرة واجتاحت جدول السياقات لا سيما من خلال التعبير الفج عن العواطف العدوانية والجنسية، فهذا مؤشر على ضعف الجهاز الدفاعي وهشاشة الرقابة. حيث يمكن أن تمس السياقات الأولية الفكر، فيظهر مضطربا، يشهد على تشوش مكاني وزماني لا يراعي الحدود أو لا يتعرف عليها، هذا يمكن أن تنبئ برداءة التنظيم وتوقع انهياره**(Brelet Foulart F , Chabert C, 2003,p 127-128)** .

2-4- تحليل الخطاب:

نأخذ بعين الاعتبار في تحليل الخطاب عدة نقاط مهمة والتي تسمح بالحكم على نوعية التوظيف النفسي، فمدى تنوع وانسجام السياقات يشير إلى مدى سلامة التوظيف النفسي، فغياب أو حضور نموذج معين من السياقات يمكن أن تكون له دلالة مرضية.

فغياب السياقات الأولية ليس أمر جيدا، فهذا يشير إلى مدى القمع والضغط الذي تفرضه الرقابة والذي من شأنه يمكن أن يولد الانفجار.

ومن هنا يتركز العمل على تحليل مدى فعالية السياقات، وكيف تسمح التعبير عن التصورات والعواطف، بشكل مترابط أم بطريقة متقطعة، وهل يتم اللجوء إلى الخيال والهوام للتعبير عن الرغبة وكيف يتم التصدي لضغط النزوات.

ومن خلال التحليل المعمق نستخرج الإشكاليات المعالجة، ونوعية الصراع المعبر عنه، ومختلف نماذج التوظيف وهذا بتحليل العناصر المنقطة وهذا لتقدير مدى اندماج وتكامل القصص من خلال نوعية السياقات، والاستثمار النرجسي والموضوعي والقدرة على بلورة الصراع. **(Brelet Foulart F , Chabert C, 2003,p131-132)**.

3- تقديم الحالة العيادية:

3-1- *التعريف*:

يتعلق الأمر بالطفلة **سارة** ذات تسع سنوات، تدرس السنة الرابعة من التعليم الابتدائي. تقدمت والدتها بطلب الفحص النفسي بعد الشكاوي العديدة من طرفة المعلمة كونها أصبحت كثيرة الحركة وتتصرف بعدائية مع أقرانها، إضافة إلى تدني نتائجها إلى تحت المتوسط كما أنها لا تنجز وظائفها المنزلية.

سارة هي الابنة الأخيرة من بين خمسة أبناء، ترجع الأم تغير سلوكها بعد زواج أختها الكبرى ذات ثلاث وعشرين عاما منذ ستة أشهر، وتقول الأم كون **سارة** هي أصغر من بين أخواتها فهي مدللة من طرف الجميع، تتصف بالذكاء والنشاط في المنزل، ونادرا ما ترفض طلباتها. غير أنها لم تبد اهتمام بالمدرسة وكان تحصيلها الدراسي متوسطا. تمضي وقت فراغها في اللعب مع صديقاتها من الحي، وتحبذ اللعب مع الأطفال الأصغر منها سنا.

سار نموها بشكل طبيعي ولم تعرف أي مشكلات صحية في نشأتها، دخلت الروضة في سن الخمس سنوات حيث ظهر عليها قلق الانفصال، واعتادت على الروضة بعد مرور عدة أيام. أما دخولها المدرسي لم يمر بمشكلات، كونت علاقات جيدة مع زملائها ومع المعلمة. حيث رافقتها نفس المعلمة في مسارها الدراسي.

تقول الأم أن **سارة** كانت متعلقة جدا بأختها الكبرى، وكانت هذه الأخيرة تهتم بها كثيرا، وتساعدها في أداء واجباتها المدرسية، وتعبر عن اشتياقها لها وتتصل بها كثيرا عبر الهاتف وتطلب حضورها إلى المنزل. كما أنها لم تعبر عن رفضها لزوج أختها، وهي تخجل منه كثيرا، فهي بالكاد تكلمه.

انخفض مستواها الدراسي بشكل ملحوظ، فقد حصلت على نتائج دون المتوسط في الفصل الأول من الدراسة، وعلى ما يبدو عليه حاليا تحصلت على نقاط ضعيفة جدا، ما جعل المعلمة تستدعي الأم للاستفسار ونصحها بطلب الاستشارة النفسية.

تظهر **سارة** خلال اللقاء الأول، مرتبة الهيئة، هادئة، تشارك لما أوجه لها التساؤل مباشرة، لغتها سليمة.

من خلال المعطيات التي تم جمعها من اللقاء الأول نقترح خطة المتابعة النفسية في مرحلتين:

- مرحلة التشخيص
- مرحلة البرنامج العلاجي.

وسنركز في هذا المقال على مرحلة التشخيص، والتي تعتبر مهمة في بدء أي خطة علاجية، فمن خلال هذا نتساءل، لماذا ظهر تغير سلوك الطفلة، وإلى ما ذا يرجع مستواها الدراسي المتدني؟

هل يتعلق الأمر بصعوبات دراسية تتصل بتخلف بسيط؟ أم بسبب اضطرابات انفعالية ترجع إلى بنية الشخصية صراعات داخلية مرتبطة بمراحل النمو النفسي للطفلة **سارة؟**

ونفترض أنه: يمكن أن يتعلق الأمر بتخلف ذهني بسيط، حيث ظهرت المشكلات السلوكية لعدم قدرة الطفلة على مواكبة زملائها، فالدروس تدرجت في الصعوبة ولا يمكن **لسارة** أن تستوعبها.

كما يمكن أن يتعلق الأمر باضطرابات انفعالية ترجع إما لبنية عصابية أو بينية حدية، حيث يمكن أن يلجأ الطفل إلى التعبير عن العرض من خلال الكف الذي يعيق العمليات الفكرية أو عدم استثمار الجانب المعرفي.

3-2- الحصص التشخيصية:

الحصة الأولى: استقبال الطفلة بمفردها لتقييم سلوكها العلائقي بصفة عامة، تقييم مكتسباتها المعرفية، تقييم مستوى الإدراك، الذاكرة، التركيز والانتباه، من خلال وسائل مختلفة تمثلت بالخصوص أسئلة مباشرة، ألعاب تركيب متدرجة الصعوبة، الرسم والكتابة.

لوحظ في بداية الحصة التشخيصية، اضطراب باد على المفحوصة، نظرتها شاخصة، تفتقد إلى العفوية في كلامها، يظهر عليها التخوف. لكن بعد عرض الوسائل المختلفة، أبدت انفراجا، وتقبلا. وأظهرت قدراتها المختلفة، لغة سليمة ومترابطة، وثراء لغوي جيد، تركز جيدا، حيث لم تظهر مشاكل تتعلق بالإدراك، التركيز والانتباه، غير أن ذاكرة قصيرة المدى تجد فيها بعض الصعوبات حيث تظهر صعوبة في الاستذكار (من خلال لعبة أوراق الذاكرة **memos-cartes**).

تهدف هذه الحصة إلى تحديد الوسائل التي سنتابع من خلالها التشخيص، حيث يظهر في الإطار العام أن الطفلة **سارة** تتمتع بقدرات معرفية جيدة، والتي سنتأكد منها من خلال اختبار النضج العقلي (كولومبيا).

الحصة الثانية: خصصت الحصتين اللاحقتين لاختبارات الشخصية، وتحددت في اختباري الرورشاخ وتفهم الموضوع.

حضرت الطفلة برفقة والدتها، مرتبة الهيئة تمشي بخطوات ثابتة، ترسم الابتسامة على محياها.

أبدت تقبلا لتمرير بطاقات الاختبار، وأعطت انطباعا على أنها فهمت التعليمة، مؤكدة ذلك بالحركة والإيماء.

غير أن مقابلتها لمحتوى مادة الاختبار أربكها، حيث نسجل وقت كومن ابتدائي طويل، إجاباتها مختصرة جيدا، حيث لوحظ القلق من خلال الإجابات المختصرة والرغبة في إنهاء الاختبار بالتساؤل كم بقيت من بطاقة.

رغم القلق الذي ولده اختبار الرورشاخ، غير أن الطفلة **سارة** أظهرت قدرة جيدة على التكيف من خلال الإجابات الشكلية الجيدة والتناول الجزئي لبقع الحبر. واستثمرت الصراع بقطبيه الداخلي والخارجي وعملت على الموازنة بينهما، حيث يغلب استثمار العلاقات الخارجية.

تظهر المشكلة الأساسية لدى **سارة** في التماهيات، حيث لم تقدم صور إنسانية، فغيابها يشير إلى مشاكل علائقية وتواصلية. وتظهر مشاعر القلق والخوف من خلال استثمار اللون الأسود بشدة في طابع خوافي.

***الحصة الثالثة*:** خصصت هذه الحصة لاختبار تفهم الموضوع، حضرت هذه المرة الطفلة سارة، برفقة والدها، يظهر اعتناؤها بمظهرها الخارجي، من خلال اللباس وتسريحة الشعر وطريقة المشي والجلوس، التي توحي إلى سلوكيات فتاة راشدة.

رغم هذا تحاول إخفاء القلق من الاختبار، فهي تبادر "كيفاش عاملين التصاور تاع اليوم"،" تاع المرة اللي فاتت صعاب" "واقيل ماجاوبتش مليح" (وسنعود لاحقا إلى طريقة الإجراء).

***الحصة الرابعة*:** خصصت هذه الحصة لاختبار النضج العقلي "كولومبيا" وهو عبارة عن مجموعة من البطاقات (100بطاقة)، حيث تحتوي كل بطاقة على مجموعة من الرسومات أو الأشكال (من ثلاثة إلى ستة عناصر)، حيث نطلب من المفحوص أن يجيب عن التساؤل التالي "ما هي الصورة التي لا تتوافق مع الصور الأخرى"، ومن خلال هذا الاختبار على الطفل أن يوظف خصائصه المعرفية من إدراك، تمييز، ربط، واستنتاج. وتتدرج البطاقات من السهل إلى الأكثر صعوبة.

وأبدت الطفلة **سارة** ارتياحا نحو محتوى الاختبار، وحاولت إبراز قدراتها المعرفية واللغوية، بالوصف واستحضار ما تم اكتسابه في المدرسة.

وقد أبلت بلاء حسنا في هذا الاختبار حيث تمكنت من الإجابة بطريقة صحيحة على أغلب البطاقات، وتحصلت على سن نضج عقلي مرتفع مقارنة بسنها الحالي، حيث قدر نضجها العقلي بعشر سنوات. هذا ما يدل على قدراتها المعرفية الجيدة.

3-3- *اختبار تفهم الموضوع*:

3-3-1- تمرير البطاقات:

البطاقة الأولى: (45ثا) طفل راهو يعزف في القيتارة (50) .

البطاقة الثانية:(45 ثا)رجل يركب الحصان.... الإمرأة تحمل الكتب.(2د 30 ثا)

البطاقة الثالثة BM3:(15 ثا) الرجل نائم (20ثا).

البطاقة الرابعة: (30 ثا) امرأة مع زوجها (35ثا).

البطاقة الخامسة: (40 ثا)المرأة تدخل الغرفة(45 ثا).

البطاقة السادسة GF6: تضع أصبعها في فمها، إيماءات تعجب، حركات (قوليلي واش تحكي في هاذ التصويرة)، بعد مرور أزيد من ثلاثة دقائق(3 د و45 ثا)، الطفلة سارة في وضعية شرود، حيرة، لتجيب : ما عرفتلهاش.

البطاقة السابعة GF7: (25 ثا) البنت تحمل أخوها الصغير (45 ثا).

البطاقة التاسعة GF9: (50ثا) البنت هربت (54 ثا).

البطاقة العاشرة: (25 ثا) إيماءات ... العجوز ليس ليه فم هذا ما كان (4 د).

البطاقة الحادية عشر:(30 ثا) ثلوج في الجبال (35ثا).

البطاقة الثانية عشرBG12: (45 ثا) تساقطت أوراق الأشجار في الأرضة (1د).

البطاقة الثالثة عشرB13: (40ثا) طفل عند الباب (50ثا).

البطاقة التاسعة عشر: (45ثا) غطى الثلج المنزل (50ثا).

البطاقة السادسة عشر: تغمض عينيها، إيماءات حيرة، عيد الثورة المجاهدين.

3-3-2- طريقة تحليل قصص اختبار تفهم الموضوع:

يمكن تلخيص طريقة تحليل القصص فيما قدمته كارول **غلودمان(.GOLDMAN C)** حول التقييم النفسي للطفل من خلال الاختبارات الاسقاطية.

- الإجراء: نركز في الإجراء على طابع اللقاء،التحويل والتحويل المضاد،السلوك والموقف العام،طريقة الحديث، الإنتاجية، الانطباع العام حول المفحوص.
- سياقات الفكر: تمكننا سياقات الفكر من معرفة مدى تلاؤم القصة وتكيفها مع المحتوى، تقدير مستوى التعبير، مدى قدرة الطفل على المرور إلى الخيال، كيف تظهر العواطف، وكيف يقدمها.
- المؤشرات المرضية: تسمح لنا المؤشرات بتقدير نوعية التنظيم إذا كان يتعلق بالعصاب،التنظيم الحدي،التنظيم النرجسي، التنظيم الاكتئابي،التنظيم المنحرف أم يوجد اضطراب في الهوية.

- استثمار الذات: يظهر استثمار الذات من خلال قدرة الطفل على وصف خصائص الأطفال الموجودة في البروتوكول.
- استثمار العلاقات: استخراج كل النماذج العلائقية متنوعة وثرية.
- الصور الوالدية: إدراك ووصف الخصائص الوالدية المتعلقة بوظيفة ودور كل من الأب والأم، حيث ترتبط بالحماية وتوفير الشعور الأمن والدفء وتقديم السند **(Goldman .C., 2018, P10)**

3-3-3- ملخص السياقات العامة:

يلخص الجدول التالي تواتر السياقات التي لجأت إليها الطفلة **سارة** في صياغتها للقصص. (تجد في الملحق رقم 1 شبكة الفرز للسياقات). حيث طغت بالدرجة الأولى سياقات الكف وتجنب الصراع، تليها سياقات المرونة واستثمار الواقع الخارجي، وجاءت بدرجة أقل سياقات المراقبة والموضوعية، حيث تدخل النفي والإنكار والتكوين العكسي، كما جاءت التعبيرات الجسدية لتغطي تجنب التعبير عن التصورات، حيث تخدم هذه السياقات آلية الكبت، حيث يغيب التعبير عن العواطف.

Recours à l'asphère motrice **MC1=+** **MC2=** **MC3=+** **MC4=+**	**Recours à l'affect** **RA1=0** **RA2=0** **RA3=+** **RA4=0** **=0**	**Recours à l'objectivité et le contrôle** **OC1=+++** **OC2=+ +** **OC3=+** **OC4=+** **OC5=+** **OC6=+** **OC7=** **OC8=++** **OC9=** **OC10=**
Recours à la relation avec le clinicien **RC1=0** **RC2=0** **RC3=0** **RC4= +** **=**	**l'imaginaire et la fantaisie** **IF1=+** **IF2=+** **IF3= ++** **IF4=0** **IF5=0** **IF6=+ ++** **IF7=+** **IF8=0** **IF9=0**	
Recours à la réalité extérieure **RE1=++** **RE2=+** **RE3=+++** **RE4=++** **RE5 =++**		
l'évitement et l'inhibition **EI1=+++** **E12=+** **EI3=**		

جدول رقم –1– ملخص السياقات العامة

3-3-4- *تحليل نتائج اختبار تفهم الموضوع*:

- **الإجراء:** نسجل في تمرير البطاقات، تخوف الطفلة سارة من طبيعة الاختبار، حيث كان زمن الكمون الابتدائي طويل، القصص قصيرة، تميل الطفلة إلى شرود الذهن والحيرة، بدت ثابته في مكانها، مثبطة حركيا. تتحدث بصوت جيد، لغتها سليمة لكن الإنتاجية ضعيفة. احترمت إطار الإجراء فهي لم تخرج عن الموضوع، ولم تبد سلوكيات رافضة.
- **سياقات الفكر:** قدمت سارة قصص متكيفة، لكن قصيرة، حيث برز الصراع الذي تحاول تجنبه، وعدم الخوض فيه لما يسبب من قلق. أعاقت عملية الكف والكبت المرور إلى الخيال والاسترسال فيه، لكنه ظهر من خلال التعبير عن الفعل من خلال سلوكيات الهروب الذهاب والسقوط.

نظرا لشدة الرقابة والكبت الذين طالا العالم الداخلي فإن الفكر يشوش، حيث يظهر تحقيق الرغبة الهوامية " طفل راه يعزف بالقيتار" " راجل فوق العود". باتجاه تحقيق خرافي للرغبة.

- **المؤشرات المرضية:**

من خلال القصص المقدمة من طرف الطفلة سارة، لا نلمس اضطراب يتعلق بالهوية، حيث يظهر التمييز بين العناصر المختلفة، لا تذكر مواضيع فجة، هذا لا يمنع بروز بعض الثغرات في الإدراك التي حصلت في البطاقة الأولى والبطاقة الثانية "طفل راه ايغني" "راجل راكب فوق الحصان" هذا ما يترجم فشل الكبت تجاه شدة التصورات المرتبطة بالرغبة في تحقيق اللذة، لكن في المجمل جاءت القصص مترابطة ومفهومة بسياق تسلسلي يترجم المعاش الداخلي للطفلة، حيث يظهر الذهاب والإياب في التعبير عن الرغبة والكبت الذي وظف من أجل قمع التصور غير المرغوب، الذي يترجم من خلال الكف والتجنب الخوض فيه واسترسال التعبير.

غير أن التصورات تمر بشكل رمزي متسلسل في تحقيق الرغبة، وتصورات إقصاء الموضوع المنافس من الساحة الذي يتيح تحقيق الرغبة الهوامية.

يظهر الانسحاب النرجسي من خلال استثمار الواقع من خلال التمسك بالمحتوى الظاهر للبطاقة والرجوع إلى الحياة اليومية والتركيز على الخصائص الحسية ، الحدود والحواف، التي تترجم البحث عن حدود الذات وحاجتها إلى السند.

يلاحظ من خلال البروتوكول غياب استثمار العاطفة، والعجز عن استحضار شخصيات مساندة لتجاوز الوضعية الاكتئابية، حيث نلمس تجميد للعواطف "راجل راقد" في البطاقة الثالثة، "طفل قدام الباب" حيث يترجم البرود العاطفي في البطاقة الحادية عشر والبطاقة التاسعة عشر "ثلوج في الجبال" "غطى الثلج المنزل"

❖ **استثمار الذات:**

يظهر استثمار الذات من خلال طريقة التعبير، ونوعية الإسقاط، حيث اعتمدت سارة على الجمل القصيرة، الوصفية، بلغة سليمة وتعبير سلس، لكن يسطر الكف بالدرجة الأولى على الإنتاج الإسقاطي، حيث سجل زمن كمون ابتدائي مهم جدا، وجاءت القصص قصيرة جدا التي تترجم عن وضعية رفض أو العجز عن تقديم صورة واضحة للذات.

تظهر الصورة غير الواقعية للذات، والتي يمكن الاستشهاد عليها في البطاقة الأولى "طفل راه يعزف بالقيتار"، حيث يظهر بوضوح العجز عن إدراك وضعية العجز أمام موضوع راشد، بالتالي إلغاء الصراع الداخلي، والذي يمكنها من تحقيق اللذة بطريقة خرافية، كما عملت على تغييب الموضوع، وإلغاء الصراع الذي يمكن أن يولده الذي ظهر في البطاقة الثانية والبطاقة السابعة " طفلة تحمل أخوها الصغير"، هذا ما يسمح بتحقيق اللذة وإلغاء الطرف المنافس والذي يتمثل في صورة الأم.

لم يظهر من خلال البروتوكول التعرف على وضعيات الفقدان وغياب الموضوع الذي ننتظره في البطاقة الثالثة، الخامسة والثالثة عشر، كما يغيب استثمار العواطف هذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن مدى ثراء الفضاء الداخلي، فيا ترى ما الذي يمنع استحضار تصورات ذات دلالة انفعالية، هل هذا بفعل كثافة الكبت وعمل التجنب الخوض فيه، لما يمكن أن يسببه من فقدان للتوازن، أم أنه في الأصل لا توجد تصورات نظرا للتصحر الداخلي.

❖ **استثمار العلاقات:**

يلاحظ من خلال القصص التي قدمتها الطفلة سارة، سواء من خلال تغييب الموضوع الطرف في العلاقة، هذا ما نلاحظه في البطاقة الثانية، السادسة،السابعة ،التاسعة ، حيث تم التركيز على الذات واستثمارها بطريقة مفرطة سواء بتحقيق خرافي للرغبات، أو من خلال تشويه الموضوع الذي يظهر في البطاقة العاشرة " عجوز ليس لديه فم".

❖ **الصور الوالدية:**

إدراك ووصف الخصائص الوالدية المتعلقة بوظيفة ودور كل من الأب والأم، حيث ترتبط بالحماية وتوفير الشعور الأمن والدفء وتقديم السند.

لا تظهر بصورة جيدة الخصائص الوالدية، حيث تتجه إلى السلبية، يظهر جيدا التفريق بين الجنسين "رجل" "امرأة" وبين الأجيال "طفل" "بنت" "عجوز".

حيث تغيب الأدوار فلا نجد مثلا تصورات صريحة ترتبط "أب" "أم" أو تصورات تشير إلى الوظيفة الوالدية وما توفره من شعور بالأمن والحماية وتوفير السند.

هذا ما يمكن أن يجعلنا نفكر في الجانب الآخر الذي تمثله الصور الوالدية، من دور سلبي، ومخيف، حيث نلاحظ الكف والرفض الذي يرتبط في البطاقة السادسة، فالطفلة سارة لم تقدم في هذه البطاقة قصة، واكتفت بالانسحاب النرجسي.

غير أن مواضيع الحرمان والبرود العاطفي أثبتت وجودها، ففي البطاقة الثالثة مثلا "الرجل نائم"، "العجوز ليس لديه فم" في البطاقة العاشرة".

يتسم موضوع الأم بالبرود هذا ما يمكن أن نلمسه في البطاقتين الحادية عشر والتاسعة عشر: "ثلوج في الجبال" "غطى الثلج المنزل".

❖ **الإشكالية المعالجة:**

يظهر من خلال تسلسل القصص التركيز على الرغبة وتحقيقها، في إطار متسلسل يتضمن علاقة ثنائية، حيث يغيب طرف المنافسة والصراع، غير أن تحقيق الممنوع يولد الشعور بالخوف، والعدوانية تجاه الموضوع.

تنطلق الطفلة سارة في التعبير عن تحقيق الرغبة وتحقيق اللذة في البطاقة الثانية " طفل راه يعزف بالقيتار"، حيث يغيب موضوع المنافسة في البطاقة الثانية "رجل يركب

الحصان... المرأة تحمل الكتب، حيث تم إلغاء شخصية المرأة التي تظهر على أنها حامل" ويسير اتجاه تحقيق الرغبة على نحو سلبي " الرجل نائم" في البطاقة الثالثة، الاعتراف بالعلاقة في البطاقة الرابعة " إمرأة مع زوجها"، ويسير التحقيق الهوامي للرغبة بطريقة متسلسلة ، فهي تستدعي التصورات بطريقة مترابطة أثنا تمرير البطاقات المتتالية، حيث يبعث تحقيق الرغبة القلق والخوف ففي البطاقة الخامسة "المرأة تدخل الغرفة"، في وضعية تشير إلى الرغبة في إقامة العلاقة، لكن البطاقة السادسة وما تشير في محتواها الكامن إلى الطابع المزدوج، الإغراء والخوف في آن واحد، ما يجعلها ترفض البطاقة في وضعية انسحاب ونقد ذاتي، غير أن تحقيق الرغبة يظهر من خلال البطاقة السابعة "البنت تحمل أخوها الصغير" وهنا لم تدرك سارة الشخصية التي ترمز إلى الأم، بالتالي الحصول على الموضوع وتحقيق الممنوع، الذي بدوره يثير الشعور بالذنب في البطاقة التاسعة "البنت هربت" في سياق تهويلي، وتشويه للموضوع في البطاقة العاشرة "العجوز ليس لديه فم"، ويأتي الاعتراف بالوحدة والحاجة إلى السند في إطار وصفي خال من كل انفعال "طفل عند الباب".

خلاصة اختبار تفهم الموضوع:

من خلال السياقات الموظفة من طرف الطفلة سارة يلاحظ بصفة خاصة اللجوء إلى العالم الواقعي والمراجع الخارجية، وحاولت أن تتمسك بالموضوعية والرقابة من خلال سياقات الوصف العزل والإنكار، حيث لا يمكن استخراج التصورات الانفعالية، بالتالي الصراع الذي تم تغييبه في جميع القصص.

إن هذا العمل يمكن أن يشير إلى الفراغ الداخلي وعدم وجود موارد ذاتية، هذا ما يجعلها في بحث دائم عن تقييم إيجابي وتحقيق الرغبة والاستحواذ على الموضوع. إن هذا العمل في تصوير العلاقة الثنائية يجعلنا نفكر في بنية حدية.

مناقشة الفرضيات:

من خلال التقييم النفسي للطفلة سارة يمكننا رفض الفرضية الأولى والتي تقول بأنه يمكن أن ترجع الاضطرابات السلوكية إلى تخلف ذهني بسيط، حيث أظهرت من خلال التقييم أن لديها قدرات ذكاء جيدة.

وتقودنا هذه المؤشرات إلى افتراض أن سارة تعيش اضطرابات انفعالية ترجع إلى بينية حدية، حيث تتجه من خلال الكف الذي يعيق العمليات الفكرية أو عدم استثمار الجانب المعرفي.

الخلاصة:

ظهر من خلال حالة سارة أهمية الروابط الانفعالية في معالجة الطفل لإشكالياته، فانقطاعها المفاجئ يخلف أثرا سلبيا على معاش الطفل، فسارة عايشت حدث زواج أختها كنوع من التخلي، الذي لم تستطع استعابه، هذا ما جعل السلوكيات العدوانية تظهر وتؤثر على نتائجها الدراسية.

فالطفل لا يكون روابط متينة مع الوالدين فقط، ولكن مع جميع الأطراف الفاعلة في محيطه الأسري، ففقدان أحد أفراده يعاش كحادث صدمي لا يمكن تقبله بسهوله، وهذا يؤجع إلى المكانة التي كان يحتلها الموضوع المفقود في عاله الهوامي.

المراجع:

محمود بن خليفة عبد الرحمن سيموسي(2008) علم النفس المرضي والاسقاطي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر.

Anzieu D. ,Chabert C.,(1961), les technique projectives.
Bokholt M(1998)., épreuve thématique en clinique infantile. DUNOD.Paris.
Chabert C.,(1992) manuel d'utilisation le TAT . Dunod. Paris
Chabert C., Brelet F (2003) le nouveau manuel d'utilisation de TAT , DUNOD. Paris.
Callahan S., Chabrol H.,(2013), mécanisme de défense et cooping stratégie. DUNOD. Paris.
Cognet G., Bachelier D., (2016), clinique de l'examen psychologique de l'enfant et de l'adolescent. DUNOD. Paris.
Goldmen C., (2018) le test projectif en clinique enfantile. DUNOD. Paris.
Schantoub V. , (1990) Manuel d'utilisation de TAT. DUNOD. Paris.

الملاحق:

: سياقات تترجم اللجوء إلى الجانب الحركي والجسدي MC: MC1: انسحاب، كف حركي، حركات غلمية. MC2: عدم استقرار الحركي، ردود فعل حركية أو كلامية، التدخل بالفعل. MC3 : ضحك، إيماءات، اصدرا، ضجة، اصدار صوت onomatopée MC4:مشاركة جسدية، تنقل، اشارات	تترجم اللجوء إلى العاطفة RA: RA1: تعبير لفظي عن العواطف. RA2: تمثيل، تهويل، انفعالات متضاربة، مرونة في الانفعالات. RA3: التشديد على التعبير السلوكي للانفعال. RA4: انفعال غي مناسب، انفعال كثيف.	سياقات تترجم اللجوء إلى الموضوعية والرقابةOC OC1: وصف مع التعلق بالجزئيات. OC2:التشديد على الجانب الاجتماعي، ابتعاد زماني مكاني (بتحديد أو بدون تحديد) OC3:عناصر ذات تكوين عكسي (الطاعة، النظافة، المساعدة، اللطف، الواجب، المال). OC4: إلغاء، مناقضة. OC5: عزل العناصر، عزل الشخصيات، أو مقطع من القصة. OC6: نفي ، إنكار. OC7:تكرار، اجترار، persévération OC8: مدركات خاطئة، تشويه، مدركات غريبة. OC9: اضطراب لغوي، اضطراب التنظيم الزمني. OC10: بحث تعسفي، ارتباطات قصيرة، غرابة التفكير.
:سياقات تترجم اللجوء إلى الواقع الخارجيRE RE1:التمسك بالمحتوى الظاهري والواضح. RE2:اللجوء إلى الحياة اليومية، التمسك بالملموس ، بالفعل، واللجوء إلى المعايير الخارجية والواقع الخارجي. RE3:تشديد على رصد الحدود،الحواف و الركائز(حاضرة ام غائبة) RE4: التشديد على الخصائص الحسية للوسيلة. RE5: استثمار مبالغ فيه لنوعية الموضوع، والتمسك بالأجزاء النرجسية الصغيرة	تترجم اللجوء إلى الخيال والهوامات IF: IF1:استدخال شخصيات غير موجودة في الصورة. IF2: استدعاء الخيال الطفولي في القصص. IF3: وضع مشاهد، حوار، التشديد على العلاقات، شفافية الرسائل الرمزية. IF4:غلمنة العلاقات، وجود مواضيع جنسية و /أو رمزية شفافة. IF5:عدم استقرار الهويات، ترددات، خلط في جنس الشخصيات.	

(جانب إيجابي أو سلبي).	IF6: التركيز على تمثيل "الفعل" (ذهاب، جري، قول، هرب). IF7:تخريف بعيد عن اللوحات، غير متلائم مع اللوحات. IF8 :تعبيرات فجة عن مواضيع جنسية أو عدوانية، التعبير عن انفعال أو تصورات كثيفة مرتبطة بأي اشكالية. IF9: خلط الهويات، عدم استقرار المواضيع، اصطدام télescopage الأدوار.	
سياقات تترجم اللجوء إلى التجنب والكف EI: EI1: ميل إلى التقصير، صمت، رفض، ميل إلى الرفض، الاضطرار إلى طرح الأسئلة. EI2:عدم التعريف بالشخصيات، دوافع الصراع غير محددة، تلبيس، ابتذال. EI3: تجنب لعناصر خاصة، استحضار عناصر مقلقة تتبع سياقات التوقف خلال الكلام.		